كتاب الفرق
بين النصيحة والتعيير

تأليف: الإمام الحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلي

رحمه الله تعالى المتوفى سنة 795 هـ

محمد زين محمد البحيري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب الفرق بين

النصيحة و التعيير

تأليف : الإمام الحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى

المتوفي سنة ٧٩٥ هـ

تحقيق وعناية

محمد زين محمد البحيري

وقف لعبد الله العسيري

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله حمدا يليق بعظمته و جلاله وجميل عطائه ، و اشكره أن وهبنا عقولا مفكرة ، و قلوب واعية ، و أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمد عبده و رسوله عليه أفضل الصلاة و التسليم ، و على آلة المطهرين ، و صحبه المكرمين ، و التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ...

بعد قراءة هذا الكتاب القيم لأبن رجب ، و هو كتاب الفرق بين النصيحة و التعيير ، و بعد تمشيط الكتاب وجدت فيه عدد من الأخطأ اللغوية ، و النحوية ، و في الصيغة ، و عدم تخريج الأحاديث و الأثار تخريجا جيدا ، فبدأت مستعينا بالله في تدارك ما يمكن تداركه ، و إضافة بعض النصوص ، و التعديلات ، و الزيادات حتى تتضح معاني هذا الكتاب القيم ، و قد أوقفت هذا الكتاب لعبدالله العسيري وفقه الله و أنار بصيرته و سبيله بالخير و البركات ، و نسأل الله العلي القدير في الإعانة و السداد و القبول في هذا العمل ، و يجعله صالحا مقبولا إنه جواد كريم .

- كتبه : محمد زين محمد البحيري
- مدينة الدمام
- في تاريخ : ٢٧ /٥/١٤٤٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

قال الإمام رحمه الله تعالى :

الحمد لله رب العالمين ، و صلاته و سلامه على إمام المتقين ، و خاتم النبيين ، و آله وصحبه أجمعين ، و التابعين اهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد ...

فهذه كلمات مختصرة جامعة في الفرق بين النصيحة و التعيير ، فإنهما يشتركان في أن كلا منهما ذكر الإنسان بما يكره ذكره ، و قد يشتبه الفرق بينهما عند كثير من الناس ، و الله الموفق لصواب، اعلم أن ذكر الانسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذم و العيب و النقص ، فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين خاصة لبعضهم ، و كان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم بل مندوب إليه ، و قد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح و التعديل[١] ، و ذكروا الفرق بين جرح الرواة ، و الغيبة ، و ردوا على من سوَى بينهما من المتعبدين و غيرهم ممن لا يتسع علمه ، ولا فرق بين الطعن في رواة حفاظ الحديث ، ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل ، و بين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب و السنة و تأول شيئا منهما على غير تأويله ، و تمسك بما لا يتمسك به ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضا ؛ و لهذا نجد في كتبهم المصنفة في أنواع العلوم الشرعية من التفسير ،و شروح الحديث ، و الفقه ، و اختلاف العلماء ، و غير ذلك ممتلئة بالمناظرات ، و رد أقوال من تضعف أقواله من أئمة السلف و الخلف من الصحابة و التابعين ومن بعدهم .

ولم يترك ذلك أحد من أهل العلم ولا ادعى فيه طعنا على من رد عليه قوله ولا ذما ولا نقصا اللهم إلا أن يكون المصنف ممن يفحش في الكلام و يسيء الأدب في العبارة فينكر عليه فحاشته و إساءته دون أصل رده و مخالفته ؛ إقامة للحجج الشرعية و الأدلة المعتبرة ؛ و سبب ذلك أن علماء الدين

---

(١) شرح صحيح مسلم ، لنووي، (١٤٤/١٦) ، رفع الريبة ، لشوكاني ،(٢٤-٢٧) ، الكفاية ، للخطيب ، (٨٨).

كلهم مجمعون على قصد إظهار الحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ ، و ليكون الدين كله لله و أن تكون كلمته هي العليا ، و كلهم معترفون بأن الإحاطة بالعلم كله من غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة أحد منهم ولا ادعاه أحد من المتقدمين ، ولا من المتأخرين فلهذا كان أئمة السلف الجمع على علمهم و فضلهم يقبلون الحق ممن أورده عليهم و إن كان صغيرا [١] ، و يوصون أصحابهم و أتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم .

كما قال عمر – رضي الله عنه – في مهور النساء : لا تزيدوا في مهور النساء ، و ردت عليه امرأة و قالت قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [٢] ، فرجع عمر عن قوله و قال : (أصابت امرأة و رجل أخطأ) [٣] ، و روي عنه أنه قال : (كل أحد أفقه من عمر)[٤] ، و كان بعض المشهورين إذا قال رأيه بشيء يقول : " هذا رأينا فمن جاءنا برأي أحسن منه قبلناه "[٥] ، و كان الشافعي يبالغ في هذا المعنى و يوصي أصحابه بأتباع الحق و قبول السنة إذا ظهرت لهم على خلاف قولهم و أن يضرب بقوله حينئذ الحائط ، و كان يقول في كتبه :" لا بد أن يوجد فيها ما يخالف الكتاب و السنة لأن الله تعالى يقول [٦]: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [٧] ، و أبلغ من هذا أنه قال :

---

(١) حكى أبو الحسن الدارقطني : أنه حضر في مجلس أملي يوم الجمعة فصحف ،أي : كتب أو قراءها على غير وجهها الصحيح . اسما أورده في إسناد حديث إما كان حبان فقال حيان ،أو حيان فقال حبان ، قال فأعظمت أن يحمل على مثله في فضله و جلالته وهم و هبته أن أوقفه على ذلك ، فلما انقضى الاملاء تقدمت إلى المستملي و ذكرت له وهمه ، و عرفته صواب القول فيه ، و انصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال أبو بكر للمستملي " عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية ، و نبهنا ذلك الشاب على الصواب ، أي : يقصد الدارقطني ، على الصواب ، و هو كذا و عرف ذلك الشاب ، أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال ، تاريخ بغداد ،(١٨٣/٣) .

(٢) سورة النساء : ٢٠.

(٣) فتح الباري ، لأبن حجر ،(٢٠٤/٩) ، مسند الفاروق ،لأبن كثير ،(٥٧٣/٢) ، تفسير ابن كثير ،(٢٤٤/٢) .

(٤) إرواء الغليل ،للألباني ،(٣٤٨/٦) .

(٥) مثل : أبو حنيفة ،مناقب الإمام أبو حنيفة ، للذهبي ،(٣٤).

(٦)اعلام المواقعين ، لأبن القيم ،(٣٦٣/٢)، إيقاظ همم أولي الصبر ، للفلاني ،(١٠٠).

(٧) سورة النساء : ٨٢.

"ما ناظرني أحد فباليت أظهرت الحجة على لسانه أو على لساني " [١] ، و هذا يدل على أنه لم يكن له قصد إلا في ظهور الحق و لو كان على لسانه غيره ممن يناظره ، أو يخالفه ، و من كانت هذه حاله فإنه لا يكره أن يرد عليه قوله و يتبين له مخالفته لسنة لا في حياته ولا في مماته ، ، و هذا هو الظن بغيره من أئمة الإسلام ، و الذابين عنه القائمين بنصره من السلف و الخلف و لم يكونوا يكرهون مخالفة من خالفهم أيضا بدليل عرض له و لو لم يكن ذلك الدليل قويا عندهم بحيث يتمسكون به و يتركون دليلهم له ، و لهذا كان الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – يذكر إسحاق بن راهوية و يمدحه و يثني عليه و يقول : " و إن كان يخالف في أشياء فإن الناس لم يزل بعضهم يخالف بعضا " [٢] أو كما قال وكان كثيرا يعرض عليه كلام إسحاق و غيره من الأئمة ، و مأخذهم في أقوالهم ، فلا يوافقهم في قولهم ، ولا ينكر عليهم أقوالهم ، ولا استدلالهم ، و إن لم يكن هو موافقا على ذلك كله ، و قد استحسن الإمام أحمد ما حكي عن حاتم الأصم أنه قيل له : " أنت رجل أعجمي لا تفصح وما ناظرك أحد إلا قطعته فبأي شيء تغلب خصمك ؟ فقال بثلاث : أفرح إذا أصاب خصمي ، و أحزن إذا أخطأ ، و أحفظ لساني عنه أن أقول له ما يسوؤه أو معنى هذا فقال أحمد :" ما أعقله من رجل " [٣] ، فحينئذ رد المقالات الضعيفة و تبيين الحق في خلافها بالأدلة الشرعية ليس هو مما يكرهه أولئك العلماء بل مما يحبونه و يمدحون فاعله و يثنون عليه ، فلا يكون داخلا في الغيبة بالكلية فلو فرض أن أحد يكرع إظهار خطئه المخالف للحق فلا عبرة بكراهته لذلك فإن كراهة إظهار الحق إذا كان مخالفا لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة بل الواجب على المسلم أن يحب ظهور الحق و معرفة المسلمين له ، سوء كان ذلك في موافقته أو مخالفته ، و هذا من النصيحة لله و لكتابه و رسوله و دينه و أئمة المسلمين و عامتهم و ذلك هو الدين كما أخبر به النبي ﷺ [٤] ، و أما بيان خطأ من أخطأ من العلماء قبله إذا تأدب في الخطاب و أحسن في الرد و الجواب فلا حرج عليه ولا لوم يتوجه إليه ، و إن صدر منه الاغترار بمقالته فلا حرج عليه ، و قد كان

---

(١) السير ، للذهبي ،(١٠/٢٩-٣٣). ، الدر الثمين ، لأبن الساعي ،(٧٦).

(٢) مسند الإمام أحمد ،(١/١٥١) ، العواصم من القواصم للوزير اليماني (٣/٢٨).

(٣) مجموع الرسائل ، لأبن رجب ،(١/٢٤٦) ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ،(١/٢١١).

(٤) عن تميم الداري قال ، قال رسوله الله ﷺ ((الدين النصيحة)) قلنا لمن ؟ قال : ((لله و لكتابه و لرسوله ولأئمة المسلمين و عامتهم)) رواه مسلم في صحيحه ، باب بيان الدين النصيحة ، (١/٧٤).

بعض السلف إذا بلغه قول ينكره على قائله يقول : "كذب فلان " ، و من هذا قول النبي ﷺ : ((كذب أبو السنابل)) لما بلغه أنه أفتى أن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملا لا تحل بوضع الحمل حتى يمضي عليها أربعة أشهر و عشرا [١] ، وقد بالغ الأئمة الورعون في إنكار مقالات ضعيفة لبعض العلماء و ردها أبلغ الرد كما كان الإمام أحمد ينكر على أبي ثور و غيره مقالات ضعيفة تفردوا بها و يبالغ في ردها عليهم هذا كله حكم ظاهر ، و اما في باطن الأمر فإنه كان مقصده في ذلك مجرد تبيين الحق و لئلا يغتر الناس بمقالات من أخطأ في مقالاته فلا ريب أنه مثاب على قصده و دخل بفعله هذا ، النية في النصح لله و رسوله و أئمة المسلمين و عامتهم ، سواء كان الذي بين الخطأ صغيرا ، أو كبيرا ،فله أسوة بمن رد من العلماء مقالات ابن عباس التي يشذ بها و أنكرت عليه من العلماء ، مثل : المتعة [٢]، و الصرف [٣] ، و العمرتين[٤] ، و غير ذلك ، و من رد على سعيد بن المسيب قوله في إباحة المطبقة ثلاثا بمجرد العقد [٥] ، و غير ذلك مما يخالف السنة الصريحة ، و على الحسن في قوله في ترك الإحداد على المتوفى عنها زوجها [٦] ، و على عطاء في إباحة إعادة الفروج ، و على طاووس قوله في مسائل متعددة شذ بها عن العلماء ، و على غير هؤلاء ممن أجمع المسلمون على هدايتهم ، و درايتهم ،و محبتهم ،و الثناء عليهم ،ولم يعد أحد منهم مخالفيه في هذه المسائل و نحوها طعنا في هؤلاء الأئمة ولا عيبا لهم ، و قد امتلأت كتب أئمة المسلمين من السلف ، و الخلف بتبيين هذه المقالات ، وما شابهها مثل كتب الشافعي ، و إسحاق ، و أبي عبيد ، و أبي

---

(١) مجموع الفتاوى ، لأبن تيمية ،(١٢٥/٣٥) ، تلبيس الجهمية ، لأبن تيمية ،(٥١٧/٨).

(٢) تحقيق التجريد ، للعجيلي ،(٣٨٧/٢)، آل رسول الله و أولياؤه ، للقاسم ،(١٧٣)، لكنه روي عنه أنه رجع عنها ، أخرج الترمذي عن ابن عباس أنه قال : كانت في أول الإسلام كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم فتحفظ له متاعه و تصلح له شيئة حتى إذا نزلت الآية :﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ ﴾ قال ابن عباس فكل فرج سواهما فهوا حرام ، الجامع الكبير ، للترمذي ، باب ما جاء في تحريم النكاح ،(٤٢١/٣) ، رقم الحديث : ١١٢٢.

(٣) التكفير و ضوابطه ، للسقار ،(٨٣/١) ، العواصم من القواسم ،لأبي القاسم ،(٢٩٥/١).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،للعيني ،(١٠٨/١٠) ، المجموع شرح المهذب ، للنووي ،(١٤٩/٧).

(٥) بداية المجتهد ، لأبن رشد ،(١٠٥/٣).

(٦) التحرير و التنوير ، لأبن عاشور ،(٤٤٧/٢) ، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ، للأثيوبي ،(٢٧٨/٢٩).

ثور ، ومن بعدهم من أئمة الفقه ، و الحديث ، و غيرهم ممن ادهوا هذه المقالات ما كان بمثابتها شيء كثير و لو ذكرنا ذلك بحروفه لطال الأمر جدا ، و أما إذا كان مراد الراد بذلك إظهار عيب من رد عليه ، و تنقصه و تبيين جهله ، و قصوره في العلم ، و نحو ذلك كان محرما سواء كان رده لذلك في وجه من رد ، أو في غيبته ، و سواء كان في حياته ، أو بعد موته ، و هذا داخل فيما ذمه الله تعالى في كتابه و توعد عليه في الهمز و اللمز في قوله : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾[١] ، و داخل أيضا فيما روى أبي برزة الاسلمي عن النبي ﷺ : ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الأيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته))[٢] ، و هذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين ، فأما أهل البدع و الضلالة و من تشبه بالعلماء و ليس منهم فيجوز بيان جهلهم ، و إظهار عيوبهم تحذيرا من الاقتداء بهم ، و ليس كلامنا الان في هذا القبيل ، والله أعلم .

(١) سورة الهمزة : ١.

(٢) سنن أبي داوود ، باب الغيبة ، (٢٤٢/٧) ، رقم الحديث : ٤٨٨٠.

فصل

في أنواع النصيحة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كلام المصنف :

ومن عُرف منه أنه أراد بردِّه على العلماء النصيحة لله ورسوله ؛فإنه يجب أن يُعامَل بالإكرام ، والاحترام ،والتعظيم كسائر أئمة المسلمين الذين سبق ذكرهم وأمثالهم ومن تبعهم بإحسان، و من عرف منه أنه أراد برده عليهم التنقص والذم وإظهار العيب ؛ فإنه يستحق أن يقابل بالعقوبة ليرتدع هو ونظراؤه عن هذه الرذائل المحرمة ، و يُعرف هذا القصد تارة بإقرار الرادِّ واعترافه، وتارة بقرائن تحيط بفعله وقوله، فمن عُرف منه العلم والدين وتوقير أئمة المسلمين واحترامهم لم يَذكر الردَّ وتبيين الخطأ إلا على الوجه الذي يراه غيره من أئمة العلماء ،و أما في التصانيف وفي البحث وجب حمل كلامه على الأول ومن حمل كلامه على غير ذلك [والحال على ما ذُكر]فهو ممن يَظن بالبريء الظن السوء وذلك من الظن الذي حرمه الله ورسوله وهو داخل في قوله سبحانه :﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [(١)] ، ، فإن الظن السوء ممن لا تظهر منه أمارات السوء مما حرمه الله ورسوله فقد جمع هذا الظانّ بين اكتساب الخطيئة والإثم ورمي البريء بها ، ويقوي دخوله في هذا الوعيد إذا ظهرت منه – أعني هذا الظان – أمارات السوء مثل: كثرة البغي، والعدوان ،وقلة الورع، وإطلاق اللسان ،وكثرة الغيبة والبهتان ،والحسد للناس على ما آتاهم الله من فضله والامتنان ،وشدة الحرص على المزاحمة على الرئاسات قبل الأوان ، فمن عُرفت منه هذه الصفات التي لا يرضى بها أهل العلم والإيمان فإنه إنما يحمل تَزْمنة العلماء ،وإذا كان ردُّه عليهم على الوجه الثاني ؛فيستحق حينئذٍ مقابلته بالهوان ،ومن لم تظهر منه أمارات بالكلية تدل على شيء ؛فإنه يجب أن يحمل كلامه على أحسن مُحْمَلاتِهِ ،ولا يجوز حمله على أسوأ حالاته، وقد قال عمر –رضي الله تعالى عنه–: "لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً "[(٢)] .

---

(١) سورة النساء : ١١٢.

(٢) شرح كتاب الأيمان الأوسط ، لأبن تيميه ،(١٩/٦) ، نواهد الابكار ، للسيوطي ،(١٢٦/٣)، زهرة التفسير ، لأبو زهرة ،(١٥٨٥).

شرح كلام المصنف :

النصيحة تقسم على قسمين :

القسم الأول : نصيحة لله و لرسوله ، و مقصدها النفع ، فواجبا أتجاه من ينصح لله و لرسول الإكرام و الاحترام و التعظيم .

حكمها : جائز ، و في كثير من الأحوال واجبة .

الدليل : عن تميم الداري قال ، قال رسـوله الله ﷺ ((الدين النصـيحة)) قلنا لمن ؟ قال : ((لله و لكتابه و لرسوله ولأئمة المسلمين و عامتهم)) [١] .

مثاله : رجل رأى أحدهم أخطأ في أحد المسائل ، فذهب إليه و أخبره بما قد وقع منه من زلل ، فهذه نصيحة حسنة يراد بها وجه الله تعالى ، و نفع المسلمين بها .

القسـم الثاني : نصـيحة يراد بها التنقص و الذم و إظهار العيوب و الغلبة ، فهذا يعاقب حتى يرتدع عن هذا الفعل المشين .

حكمها : محرم .

الدليل : عن أبي برزة الاسلمي عن النبي ﷺ : ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الأيمان قلبه لا تغتابوا المسـلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضـحه في بيته))[٢] .

مثاله : رجل رأى أحدهم أخطأ في أحد المسائل ، فذهب إليه و نصحه بصوت عالي ،و أمام الناس كلهم ، و ما كان يريد بها إلا التنقص و العيب على الرجل الذي أخطأ ، فهذه نصـيحة محرمه يؤثم عليها ، و استشهد ببعض الابيات لشافعي – رحمه الله تعالى – :

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، باب بيان الدين النصيحة ، (٧٤/١).

(٢) سنن أبي داوود ، باب الغيبة ، (٢٤٢/٧) ، رقم الحديث : ٤٨٨٠.

تعمدني بنصحك في انفرادي ... وجنبني النصيحة في الجماعة

فإن النصح بين الناس نوع ... من التوبيخ لا أرضى استماعه

وإن خالفتني وعصيت قولي ... فلا تجزع إذا لم تعط طاعة[١]

قال النووي معلقا عليها : " فمن ترك التشهير والإعلان بالإنكار على المعين أمام الناس إن كان الأمر لا يتطلب ذلك، فينبغي أن يسر النصيحة إليه ليتحقق القبول، قال الشافعي: " من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه" [٢]

الشرح العام على هذه الأنواع :

نعرف قصـــد الراد هنا من خلال قوله ، أو إقراره ،أو اعترافه ، و تارة أخرى من بعض القرائن الدالة عليه ، مثل على القرائن الحسنة (الصنف الأول) : اتباعه للحق ، و ابتعاده عن الظلم ، لا يكون فاحش الكلام ، و وراعته ، و مثال على القرائن السيئة (الصنف الثاني) : كثرة البغي ، و العدوان ، قلة الورع ، و فحش اللسان ، و كثرة الغيبة و البهتان ، و أما الواجب أتجاه البحوث و المصنفات و غيرها ، هو حملها على حســن الظن ، و عدم القدح فيها إلا إن كان ذبا عن الإســلام ، و هذا ما ينبغي عليه فعله ؛ حتى لا يقع في محذور .

(١) ديوان الشافعي ، (٥٦).

(٢) شرح مسلم، للنووي، (٢٤/٢).

فصل

في كيفية النصيحة

كلام المصنف :

ومن هذا الباب أن يقال للرجل في وجهه ما يكرهه فإن كان هذا على وجه النصح فهو حسن ،وقد قال بعض السلف لبعض إخوانه: " لا تنصحني حتى تقول في وجهي ما أكره " ، فإذا أخبر أحد أخاه بعيب ليجتنبه كان ذلك حسناً لمن أُخبر بعيب من عيوبه أن يعتذر منها إن كان له منها عذر ،و إن كان ذلك على وجه التوبيخ بالذنب فهو قبح مذموم ، وقيل لبعض السلف: " أتحبُّ أن يخبرك أحد بعيوبك؟ " فقال: " إن كان يريد أن يوبخني فلا " ، فالتوبيخ ، و التعيير بالذنب مذموم، و قد نهى النبي ﷺ أن تُثَرَّبَ الأمة الزانية مع أمره بجلدها فتجلد حداً ولا تعير بالذنب ولا توبخ به ، و عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : ((من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله)) [١] ، وحُمل ذلك على الذنب الذي تاب منه صاحبه، قال الفضيل: " المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويُعيِّر" ،فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح والتعيير، وهو أن النصح يقترن به الستر والتعيير يقترن به الإعلان، و كان يقال: " من أمر أخاه على رؤوس الملأ فقد عيَّره " ، أو بهذا المعنى، و كان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذا الوجه ويحبون أن يكون سراً فيما بين الآمر والمأمور فإن هذا من علامات النصح فإن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له ،و إنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها، وأما إشاعة وإظهار العيوب فهو مما حرمه الله ورسوله قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٢] ، والأحاديث في فضل السر كثيرةٌ جدًّا ، و قال بعض العلماء لمن يأمر بالمعروف: " واجتهد أن تستر العصاة فإن ظهور عوراتهم وهن في الإسلام أحقُّ شيء بالستر العورة " ، فلهذا كان إشاعة الفاحشة مقترنة بالتعيير وهما من خصال الفجار ؛لأن الفاجر لا غرض له في زوال المفاسد ،و لا في اجتناب المؤمن للنقائص والمعايب ؛ إنما غرضه في مجرد إشاعة العيب في أخيه المؤمن وهتك عرضه ، فهو يعيد ذلك ويبديه و مقصوده تنقص أخيه المؤمن في إظهار عيوبه ومساويه للناس ليُدخل عليه الضرر في الدنيا، و أما الناصح فغرضُه بذلك إزالة عيب أخيه المؤمن

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة و الرقائق و الأدب ، باب ١١٨، (٤/٢٧٦) ، رقم الحديث : ٢٥٠٥، حديث حسن غريب .

(٢) سورة النور : ١٩.

واجتنابه له وبذلك وصف الله تعالى رسوله ، في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) ، و وصف بذلك أصحابه ، في قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢) ، و وصف المؤمنين بالصبر والتواصي بالمرحمة، و أما الحامل للفاجر على إشاعة السوء وهتكه فهو القوة والغلظة ومحبته إيذاء أخيه المؤمن وإدخال الضرر عليه وهذه صفة الشيطان الذي يزيّن لبني آدم الكفر والفسوق والعصيان ؛ليصيروا بذلك من أهل النيران كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (٣) ، وقال بعد أن قص علينا قصته مع نبي الله آدم عليه السلام ومكره به حتى توصل إلى إخراجه من الجنة: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) ، فشتان بين من قصده النصيحة ، و بين من قصده الفضيحة ، ولا تلتبس إحداهما بالأخرى إلا على من ليس من ذوي العقول الصحيحة.

(١) سورة التوبة : ١٢٨.

(٢) سورة الفتح: ٢٩.

(٣) سورة فاطر : ٦ .

(٤) سورة الأعراف : ٢٧.

خلاصة كلام المصنف :

النصيحة لا يصاحبها توبيخ ولا ذم ولا تنقص ، أن يقول في وجه أخيه ما يكره أخيه ؛ لكن بأسلوب حسن ، و متقبل ، و حتى في باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لا يكون إلا بالحسناء حتى تتقبله النفوس ، فلا تكون من باب إشاعة خطأ أخيك المسلم ، ولا من أجل فضيحته أمام الملاء ، فهذا فعل محرم كان صاحبه في إثم عظيم ، و يمكن وضع ضوابط النصيحة الحسنة في خمس نقاط :

- أن تكون النصيحة بالسر .
- أن لا تكون النصيحة بين جمع من الناس .
- أن تكون بأسلوب حسن ، و الرفق فيها .
- ولا يكون في نفس الناصح كبرياء و علو ،لأنه هو الناصح و المستدرك على المنصوح .
- على المنصوح تقبل النصيحة بكل صدر رحب .

و التحلي باللطف و لين الجانب و الرفق مطلب أساسي لا غناء لنا عنه ، و خاصة إذا كان في جانب النصيحة التي كان مقصدها صلاح الدين و الدنيا ، عن جرير بن عبد الله، يقول: قال رسول الله ﷺ : ((من حرم الرفق، حرم الخير أو من يحرم الرفق، يحرم الخير)) [١] .

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر و الصلة و الأدب ، باب فضل الرفق ، (٢٠٠٣) ، رقم الحديث :٢٥٩٢.

فصل

في العقوبة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كلام المصنف :

و عقوبة من أشاع السوء على أخيه المؤمن وتتبع عيوبه وكَشَفَ عورته أن يتبع الله عورته ويفضحه ولو في جوف بيته كما رُوي ذلك عن النبي ﷺ ، من غير وجه وقد أخرجه الإمام أحمد(١) ،و أبو داود (٢)،و الترمذي (٣)من وجوه متعددة ، و أخرج الترمذي من حديث واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ قال: ((لا تُظْهِرِ الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك)) (٤)،وقال: حسن غريب ، و خرَّج أيضاً من حديث معاذ مرفوعاً: ((من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله))(٥)، و إسناده منقطع ، و قال الحسن: " كان يقال: من عيَّر أخاه بذنب تاب منه لم يمت حتى يبتليه الله به " ، ويُروى من حديث ابن مسعود بإسناد فيه ضعف: ((البلاء موكل بالمنطق فلو أن رجلاً عيَّر رجلاً برضاع كلبة لرضعها))(٦) ، و قد رُوي هذا المعنى عن جماعة من السلف ، و لما ركب ابن سيرين الدَّيْن وحبس به قال: " إني أعرف الذنب الذي أصابني هذا عيَّرت رجلاً منذ أربعين سنة فقلت له: يا مفلس " (٧).

(١) مسند الإمام أحمد ،(٣٠٣/٦) .

(٢) سبق تخريجه ، ينظر صفحة ٧.

(٣) سنن الترمذي ،كتاب البر و الصلة ، باب ما جاء في تعظيم المؤمن ، (٥٥٤/٤) ، رقم الحديث : ٢٠٣٢.

(٤) سنن الترمذي ،كتاب صفة يوم القيامة و الرقائق و الورع ، باب ١١٩، (٢٧٧/٤) ، رقم الحديث : ٢٥٠٦.

(٥) سبق تخريجه ، ينظر صفحة ١٣.

(٦) الموضوعات ، لأبن الجوزي ،(٨٣/٣) ، الفوائد المجموعة ، للشوكاني ،(٢٣٠) ، رقم الحديث : ٣٤.

(٧) ينظر ، تاريخ دمشق ، لأبن عساكر ،(٢٢٦/٥٣)

فصل

في التعيير

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كلام المصنف :

ومِن أظهرِ التعيير إظهارُ السوء وإشاعتُه في قالب النصح وزعمُ أنه إنما يحمله على ذلك العيوب إما عاماً ،أو خاصاً ،و كان في الباطن إنما غرضه التعيير والأذى فهو من إخوان المنافقين الذين ذمهم الله في كتابه في مواضع فإن الله تعالى ذم من أظهر فعلاً أو قولاً حسناً وأراد به التوصل إلى غرض فاسد يقصده في الباطن ، وعدَّ ذلك من خصال النفاق كما في سورة براءة التي هتك فيها المنافقين وفضحهم بأوصافهم الخبيثة قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (١) ، وقال تعالى: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (٢) ، وهذه الآية نزلت في اليهود لما سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه وأخبروه بغيره ،و قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك عليه وفرحوا بما أتوا من كتمانه وما سألهم عنه، كذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما وحديثه بذلك مخرّج في الصحيحين وغيرهما (٣) ،وعن أبي سعيد الخدري: أن رجالاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلَّفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قدِم رسول الله اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت هذه الآية(٤) .

فهذه الخصال خصال اليهود ،و المنافقين وهو أن يظهر الإنسان في الظاهر قولاً أو فعلاً وهو في الصورة التي ظهر عليها حسن و مقصوده بذلك التوصل إلى غرض فاسد فيحمده على ما أظهر من ذلك الحسن ويتوصل هو به إلى غرضه الفاسد الذي هو أبطنه ويفرح هو بحمده على ذلك الذي أظهر أنه حسن ،و في الباطن شيء و على توصله في الباطن إلى غرضه السيء فتتم له الفائدة وتُنَفَّذُ له الحيلة بهذا الخداع، و من كانت هذه همته فهو داخل في هذه الآية ولا بد فهو متوعد بالعذاب الأليم ، ومثال ذلك: أن يريد الإنسان ذمَّ رجل، و تنقصه ،و إظهار عيبه لينفر الناس عنه إما محبة

(١) سورة التوبة : ١٠٧.

(٢) سورة آل عمران : ١٨٨.

(٣) صحيح البخاري ،(٤٥٦٨) ، لباب النقول ، للسيوطي ،(٦٣) ، رقم : ٢٤٧.

(٤) لباب النقول ، للسيوطي ،(٦٣) ، رقم : ٢٤٨.

لإيذائه ،أو لعداوته ،أو مخافة من مزاحمته على مال، أو رئاسة ،أو غير ذلك من الأسباب المذمومة فلا يتوصل إلى ذلك إلا بإظهار الطعن فيه بسبب ديني مثل: أن يكون قد ردَّ قولاً ضعيفاً من أقوال عالم مشهور فيشيع بين من يعظِّم ذلك العالم ،أن فلاناً يُبغِضُ هذا العالم ،و يذمُّه و يطعن عليه فيغرُّ بذلك كل من يعظِّمه ويوهمهم أن بغض الراد وأذاه من أعمال العرب لأنه ذبٌّ عن ذلك العالم ورفع الأذى عنه؛ وذلك قُربة إلى تعالى وطاعته، فيجمع هذا المظهر للنصح بين أمرين قبيحين محرَّمين:

أحدهما: أن يحمل ردُّ العالم القول الآخر على البغض والطعن والهوى ،و قد يكون إنما أراد به النصح للمؤمنين و إظهار ما لا له كتمانه من العلم.

الثاني: أن يظهر الطعن عليه ليتوصل بذلك إلى هواه وغرضه الفاسد في قالب النصح والذب عن علماء الشرع ،و بمثل هذه المكيدة كان ظلم بني مروان وأتباعهم يستميلون الناس إليهم وينفِّرون قلوبهم عن علي بن أبي طالب، و الحسن، و الحسين ،و ذريتهم – رضي الله عنهم أجمعين– .

و أنه لما قُتِل عثمان رضي الله عنه لم ترَ الأمة أحق من علي– رضي الله عنه – ،فبايعوه فتوصل من توصل إلى التنفير عنه بأن أظهر تعظيم قتل عثمان وقُبحه وهو في نفس الأمر كذلك ضُمَّ إلى ذلك أن المؤلَّب على قتله والساعي فيه علي –رضي الله عنه –و هذا كان كذباً وبهتاً، و كان علي –رضي الله عنه– يحلف ويغلِّظ الحلف على نفي ذلك وهو الصادق البارُّ في يمينه –رضي الله عنه–، وبادروا إلى قتاله ديانةً وتقرُّباً ثم إلى قتال أولاده –رضوان الله عليهم–، واجتهد أولئك في إظهار ذلك وإشاعته على المنابر في أيام الجُمَع وغيرها من المجامع العظيمة حتى استقر في قلوب أتباعهم أن الأمر على ما قالوه ،و أن بني مروان أحق بالأمر من علي وولده لقربهم من عثمان وأخذهم بثأره فتوصلوا بذلك إلى تأليف قلوب الناس عليهم وقتالهم لعلي وولده من بعده ويثبُت بذلك لهم الملك واستوثق لهم الأمر، وكان بعضهم يقول في الخلوة لمن يثق إليه كلامًا ما معناه: " لم يكن أحد من الصحابة أكفأ عن عثمان من علي" فيقال له: لِمَ يسبُّونه إذًا؟ فيقول: "إن الملك لا يقوم إلا بذلك" ، و مراده أنه لولا تنفير قلوب الناس على علي وولده ونسبتُهم إلى ظلم عثمان لما مالت قلوب الناس إليهم لما علموه من صفاتهم الجميلة وخصائصهم الجليلة فكانوا يسرعون إلى متابعتهم ومبايعتهم فيزول بذلك ملك أمية وينصرف الناس عن طاعتهم.

خلاصة كلام المصنف :

المعير الذي يظهر التعيير على وجه النصح ، إنما شبهه مثل المنافقين ؛ و وجه التشابه أنه وضع التعيير تحت مسمى النصيحة ، و كان مقصده الأساسي هو إشاعة سوء أخيه ، و فضحه أمام الناس ، و هذا فعل محرم ، و مذموم ، و قد توعد الله فعاله كما سلف تبينه في كلام المصنف –رحمه الله تعالى – ، و سبب إشاعة سوء أخيه إنما هي لأسباب دنيوية ، إما لمنصب ، أو جاه ، أو رئاسة ، أو غير ذلك من مطامع الدنيا ، فيكيد و يضع الخطط حتى يتربص .

فصل

في العلاج

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كلام المصنف :

ومن بُلي بشيء من هذا المكر فليتق الله ويستعن به ويصبر فإن العاقبة للتقوى، كما قال الله تعالى بعد أن قصَّ قِصَّة يوسف وما حصل له من أنواع الأذى بالمكر والمخادعة ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (١) ، وقال الله تعالى حكاية عه أنه قال لإخوته: ﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ ﴾ (٢) ، وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام وما حصل له ولقومه من أذى فرعون وكيده قال لقومه: ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ﴾ (٣)، وقد أخبر الله تعالى أن المكر يعود وباله على صاحبه قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾(٤)، وقال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ ﴾ (٥) ، والواقع يشهد بذلك فإن من سبر أخبار الناس ،و تواريخ العالم وقف على أخبار من مكر بأخيه فعاد مكره عليه وكان ذلك سببًا في نجاته وسلامته على العجب العجاب.

لو ذكرنا بعض ما وقع من ذلك لطال الكتاب واتسع الخطاب ،والله الموفق للصواب و عليه قصد السبيل و هو حسبنا و نعم الوكيل ، و صلى الله على محمد و آله وصحبه وسلم تسليمًا.

خلاصة كلام المصنف :

من ابتلاه الله بشيء من التعيير و سوء النصيحة فعليه بمجاهدة نفسه على تقوى الله في هذا الأمر ، و الصبر على هذه المجاهدة ، و التفكر في أحوال من مكر بأخيه ، أنه وقع فيما قد وقع فيه من مكر و مصائب و غيرها ، و على الأنسان أن يتقي من هذا .

---

(١) سورة يوسف :٢١.

(٢) سورة يوسف : ٩٠.

(٣) سورة الأعراف : ١٢٨.

(٤) سورة فاطر : ٤٣.

(٥) سورة الأنعام : ١٢٣.

الـخـاتـمـة

الحمد لله تعالى حق حمده و الصلاة و السلام على عبده و رسوله سيدنا محمد أشرف خلقه ، وعلى آلة و أصحابه و التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ،و احمد الله تعالى على توفيقة في إتمام ما اردت الكلام عنه في هذا الكتاب الذي نضع فيه أخر القطرات، و نختم بأجمل العبارات ، و لقد استدركت ما يمكن استدراكه فيه ، و جعلته وقف لعبدالله العسيري أمد الله في عمره على طاعته و جعله مباركا و والديه بإذن الله ، سائلا المولى أن ينفع بهذا الكتاب العباد و البلاد يا رب العالمين .. اللهم امين .

واما ما اوصي به ، فأوصي أولا بتقوى الله عز وجل في السر و العلن ، و أحرص المسلمين و أحثهم على تعلم النصيحة الحسنة ، و معرفة ماهيتها ، و اوصي الاخوة و الاخوات أن يعملوا على تعلم و تعليم النصيحة بلا تعيير ، و أن ينشروا هذا الكتاب حتى تعم الفائدة ، و اسأل الله أن يوفقنا لمرضاته ،و أن يرزقنا العلم النافع و العمل الصالح ، وأن يجعل عملنا هذا حجة لنا يوم لقياه ، وصلى الله و سلم على نبينا محمد و على آلة و صحبه اجمعين وأن الحمد لله رب العالمين .

الـــفـــهـــرس

العـــــــــنـــــــــوان	الصفحة
مقدمة المحقق.	٢
مقدمة المصنف.	٣
فصل : أنواع النصيحة.	٨
فصل : كيفية النصيحة .	١٢
فصل : العقوبة .	١٦
فصل : التعيير	١٨
فصل : العلاج ، و خاتمة المصنف .	٢٢
خاتمة المحقق .	٢٤
الفرس	٢٥

تم تحقيق هذا الكتاب و الحمد لله وتم الإنتهاء منه عصر يوم السبت الموافق ١٤٤٣/٦/٥هـ ، في مدينة الدمام ، و ذلك بإعداد الفقير إلى ربه : محمد بن زين بن محمد البحيري ، غفر الله له و لوالديه ، و لمشايخه و أحبابه و المسلمين . و الحمد لله تعالى على نعمه ، وصلى الله و سلم على عبده و رسوله سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .